هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف المرحمة عليه المقتضي للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم ورحمة فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها ريح خفافة لها وجه كوجه الانسان وروي انها ريح خجوج سريعة والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في هبوبها وقال مجاهد السكينة شيء يشبه الهرة لها رأس كرأس الهرة وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميتة اذا صرخت في التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها طست من ذهب من الجنة كان تغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووي هي شيء من خلق الله فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شيء كان يلقي موسى فيه الالواح والعصى وقيل غير ذلك

وغشيتهم الرحمة أي علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة وحفتهم الملائكة أي احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين على غاية من القرب والملاصقة بهم لئلا يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق أي جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أي مطيفين به وأما قوله كان بي حفيا أي لطيفا وقيل بارا وذكرهم الله أي أثنى عليهم وأثابهم كما يقول الانسان لأخيه اذكرني في كتابك أو أثابهم

كما قيل

كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني أذكركم بالطاعة أذكركم بالجزاء والمتبادر الى الذهن الاول فيمن عنده من الانبيا والملائكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا يلتفتون لغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون الى غيره نظرة ومن بطأ من البطو نقيض السرعة أي من قصر به عمله يعني من أخره عمله السيئ وتفريطه في العمل الصالح لم يسرع به نسبه أي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال الا ترى لقوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقوى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني بأعمالكم لا تأتوني بأنسابكم وأنشد الحريري

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

فان قلت قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين صغارا كانوا وكبارا يلحقون بآبائهم في المرتبة من غير ان ينتقص من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهى ويوخذ

Copyright © King Saud University